# خذني إلى المسجد الأقصى

## أيمن العتوم

# خُذنِي إلى المَسجدِ الأَقْصَى

لا تَبْـرَحِ الأرضَ وَاحْمِ القُـدْسَ وَالْتَـحِمِ
وَانْقُشْ دِمَـــاكَ عَلَى بَوَّابَـةِ الحَـــرَمِ
وَاقْبِضْ عَلَى الجَمْـرِ إنَّ القَابِضِـيْنَ عَلَى
جَــمْــرِ البِــلادِ أَضَــاؤُوا عِــزَّةَ الأُمَمِ
وَخَـلِّ خَـلْـفَـكَ كُـلَّ الـرَّاكِـنِـيْـنَ إِلـى
صُلْحِ اليَــهُــوْدِ وَإِنْ سَــاغُــوْهُ فَــاتَّهِمِ
وَجَـابِهِ المَوْتَ عَـارِي الصَّـدْرِ مُـشْـرَعَـهُ
وَإِنْ أَتَاكَ رَصَــاصُ الغَــدْرِ فَــابْتَــسِمِ
وَغَنِّ للقُــدسِ إنّ القُــدْسَ عَــاشِــقَــةٌ
وَسَــــوْفَ تَطْرَبُ إِنْ بَالَغْتَ فِي النَّغَمِ
وَكُلَّمَــا طَرِبَتْ وَاهْتَــزَّ جَــانِبُــهــا
تَسَـاقَطَتْ شُـهَـدَاءُ القُـدْسِ كـالحُـمَمِ

حَلِّقْ كَـمَـا الصَّـقْـرِ في أرْجَـائِهَـا لَهَـبَـاً
وَاعْـبُـرْ حَـوَاجِـزَهَا بِالنَّارِ وَاحْـتَـدِمِ
وَلا تَـدَعْ لِـيَـــهُـــوْدِيٍّ بِـهَـــا أَثَـرَاً
فَـــإِنّهـمْ نَجَّـــسُـــوهَا بَائِعُـــو ذِمَمِ
وَاخْلَعْ فُـــؤَادَكَ بِالوَادِي المُقَـــدَّسِ كَيْ
يُقَـــبِّلَ الأَرْضَ مِنْ شَـــوْقٍ وَمِنْ نَهَمِ
القُـدْسُ أَقْـدَسُ مِنْ رُوْحٍ عَلَى جَـسَـدٍ
فَـقُلْ لِقُـدْسِكَ : يَا رُوحِي وَيا رَحِـمِي
نَمُـــوتُ في كُلِّ يَوْمٍ دُونَ صَـــخْـــرَتِنَا
وَلَيْسَ نَبْـــخَلُ عَنْهَـــا لَـحْظَةً بِدَمِ
نَقـضِي عَـمَـالِقَـةً حَـتى إِذَا حَـسِـبُـوا
أَنَّا انْتَـــهَـــيْنَا أَتيناهُمْ مِنَ العَـــدَمِ
في كُلِّ ذَرَّةِ تُرْبٍ رُوحُنَا الْتَـــصَـــقَتْ
فَكَيْفَ تَفْـــهَمُ هَذَا هَيْـــئَـــةُ الأُمَمِ؟!

**

يَا أُمَّـةَ العُـرْبِ وَالأَحْـزَانُ جَـارِحَـةٌ
وَصَـوْتُ رُوْحِي يَحُـزُّ القَلْبَ مِنْ غُـمَمِ
وَلَوْ بَكَيْتُ دَمَـاً عُـمْـرِي لَمَا سَكَنَتْ
دُمُـــوْعُ قَلْبٍ مِنَ الآلامِ مُنْقَـــسِمِ
تَفَـرَّقَ الشَّـمْلُ بِالأَهْوَاءِ ، وَانْفَـرَدَتْ
بِـنَا شَـــــرَاذِمُ أَقْـــوَامٍ مِـنَ اللَّـمَـمِ
يَمْـضِي بِنَا العُـمْـرُ وَالرَّايَاتُ تَائِهَـةٌ
وَالْمُهْـــتَـــدُوْنَ بِهَـــا رَتْلٌ مِنَ الـرِّمَمِ
وَالحَـــالِمُوْنَ بِتَـــرْوِيْضِ الذِّئَابِ كَـــمَنْ
يُرَوِّضُ الذِّئْبَ في شَـــعْبٍ مِنَ الغَنَمِ
هِيَ الأَفَـاعِي وَإِنْ أَغْـرَاكَ مَلْمَـسُـهَـا
فَلَيْسَ تَنْفُثُ غَـيْـرَ السُّمِّ في الدَّسَمِ
نَمُـــدُّ كَـــفَّـــاً إِلى كَفٍّ مُلطَّخـــةٍ
وَكَمْ تَصيحُ بِمَنْ هُمْ عَنْكَ في صَـمَمِ
لا يَسْـمَـعُـوْنَ سِوَى قَـرْعِ السُّيُـوفِ وَلا
يُخـــاطَبـــونَ بِغَـــيْـــرِ النَّارِ وَالضَّـــرَمِ

وَلَيْسَ يُرْعِبُهُمْ شَجْبٌ بِمُؤْتَمَرٍ
وَلا اجْتِمَاعٌ ، وَلا أَلْفٌ مِنَ القِمَمِ
لَكِنَّهُمْ وَصَلِيْلُ السَّيْفِ مُحْتَدِمٌ
يَعْنُونَ لِلْمَوْتِ ، وَالجَبَّارَةِ القُصُمِ
وَكُلُّ جُرْحٍ مَعَ الأَيَّامِ مُلْتَئِمٌ
لَكِنَّ جُرْحَ بِلادِي غَيْرُ مُلْتَئِمِ
مَا دَامَ فِيْهَا يَهُوْدِيٌّ يُنَجِّسُهَا
فَسَوْفَ يَكْبُرُ فِيهَا الجُرْحُ كَالوَرَمِ

**

أَطْفَالُنَا بِصَوَارِيْخِ العِدَى سُحِقُوا
عَلَى يَدَيْ حَاقِدٍ بِالقَتْلِ مُنْتَقِمِ
كَمْ مِنْ بَرِيْءٍ لَقَدْ غَالُوا بَرَاءَتَهُ
وَحَاسَبُوْهُ عَلَى التَّفْكِيْرِ بِالحُلُمِ
أَبوهُ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْهُمْ حِمَايَتَهُ
فِي وَابِلٍ مِنْ جُنُونِ الطَّائِرَاتِ رُمِي
فَخَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهْوَ يَحْضُنُهُ
وَسَالَ جُرْحُ ابْنِهِ خَطّاً عَلَى القَدَمِ

وَخَطَّ بِالجُـرْحِ فَـوْقَ الأَرْضِ مِنْ دَمِـهِ :

(فِـدَى فِلَسْطِيْنَ كُلُّ العُـرْبِ وَالعَـجَمِ)

تَشَـــبَّثَ الطِّفْلُ وَالأَنْفَـــاسُ لاهِثَـــةٌ

عَنْ مَـوْجِ مَـوْتٍ خِـلالَ الوَجْـهِ مُلْتَطِمِ

لَعَلَّ خَـيْطَ حَـيَـاةٍ سَـوْفَ يُنْقِـذُهُ

أَوْ صَـرْخَـةٌ في سَـمَـاءِ المَوْتِ وَالعَـدَمِ

فَـصَـاحَ وَالرُّعْبُ يَمْـشِي مِلْءَ أَضْلُعِـهِ

أبي حَبِيْبِي ، وَغَامَ الصَّوْتُ في الغُـمَمِ

أَنا سَـأَقْضِي دِفَـاعَـاً عَنْ حِـمَى وَطَنِي

فَـإِنْ أَنَمْ مَـيّـتَـاً وَحْـدِي فَـلا تَنَمِ

وَعُـدْ إِلى البَـيْتِ وَاحْـمِلْنِي لِوَالِدَتِي

هَدِيَّةً ، إِنَّ هَذَا العِـيْـدَ عِـيْـدُ دَمِ

وَإِنْ بَكَتْ حُـرْقَـةً فَـامْسَحْ مَـدَامِـعَـهَـا

حَقُّ الشَّـهِـيْـدِ زَغَـارِيْدٌ بِكُلِّ فَمِ

**

أُمَّ الشَّـهِـيْـدِ وَمَـا فِـيْنَا بُطُوْلَتُـهُ
وَلا لَدَى العُرْبِ غَـيْـرُ الشَّجْبِ وَالكَلِمِ
أَغْـرَى بِجُـرْحِ ابْنِكِ الغَـالي حَـمِـيَّـتُـهُ
أَلاّ يَرَى لِبَنِي صُـهْـيُـوْنَ مِنْ قَـدَمِ
فَلْتَـفْـخَـرِي بِدِمَـاهُ إِنَّهَـا نَقَـشَتْ
عِـزَّاً لأُمَّـتِـهِ بِالنَّارِ لا القَلَمِ
وَالـلـهِ . . وَالـلـهِ . . مَـا فـي الـعُـرْبِ لَـوْ
حَـشَـدُوا
مِلْيُـونَ مِلْيُـونَ غَـيْـرُ العَـدِّ وَالرَّقَمِ
لَوْ كَـانَ فـيـهم رشـيـدٌ وَاحِـدٌ رَشَـدُوا
لَكِنَّهُمْ كَـغُـثَـاءِ السَّـائِلِ العَـرِمِ
فَـقُلْ لِكُلِّ شَـهِـيـدٍ أَنْتَ أَرْشَـدُنَا
وَأَنْتَ أَكْـرَمُنَا إِذْ فُـزْتَ بِالنِّعَمِ

**

خُذْنِي إِلى المَسْجِدِ الأَقْصَى وَسَاحَتِه
أَمُتْ عَلَى بَابِهِ في الأَشْـهُـرِ الحُـرُمِ

لأنَّهُ أَقْــرَبُ الأَرضينَ أَجْــمَــعِــهَــا
إلى السَّـماواتِ ، وَالقَلْبُ المَشُوْقُ ظَمِي
وَانْثُـرْ عَلَى كُلِّ شِـبْـرٍ مِنْ حِـجَـارَتِه
لَـحْـمِي ، وَرُشَّ عَلَى كُلِّ التُّـرَابِ دَمِي
لَعَلَّ خَـيْلَ جُـيُـوشِ المُسْلِمِـيْنَ غَـدَاً
بِنُوْرِهِ تَهْــتَــدِي في حَــالِكِ الظُّلَمِ
أَوْ عَـلَّ تُرْبَتَــــهُ إِنْ بَـرْعَــــمَتْ زَهَـرَاً
تَـكُوْنَ رَوْحَــــاً وَرَيْحَــــانَاً لِـذِي أَلَـمِ

**

كُلُّ الخُــيــولِ بِأوطاني بِـلا سُــرُجٍ
وَلا فَــــــــوَارِسَ تَـعْـلُـوْهَـا وَلا لُجُـمِ
وَالخَـيْـرُ بَيْنَ نَوَاصِي الخَـيْلِ مُنْعَـقِـدٌ
إِنْ قِيْلَ : يَا خَيْلُ هَذِي السَّاحُ فَاقْتَحِمِي
فَــمَنْ يَجِيْءُ بِهَــا لِلْقُــدْسِ عَــادِيَةً
ضَبْـحَـاً عَلَى صَـهَـوَاتِ العَـزْمِ وَالـهِـمَمِ؟

غَــدَاً تَعُــوْدِ إِلى سَــاحَــاتِهَــا أَلَقَــاً
خَيْلُ الْمُغِيْـرِيْنَ مِنْ أَحْفَادِ (مُـعْتَصِمِ)
وَتَلْتَـقِي (بِصَـلاحِ الدِّيْنِ) ، مَـوْعِـدُنَا
حِطِّيْنُ ثَانِيَــةً في سَــاحَــةِ الحَــرَمِ

عمّان

٢٠٠٦/٨/٥م .

# حَبِيبي يَا رَسُولَ اللهِ

نَادَتْكَ رُوْحِي وَغَـصَّتْ في أَمَـانِيْـهَـا
وَأَوْرَثَ الدَّمْعُ جَـمْـرَاً في مَـآقِـيْـهَـا
وَشَـفَّـهَـا الوَجْـدُ ؛ يَبْـرِي الوَجْـدُ أَعْظُمَـهَـا
فَـتَـسْـتَـفِـيْضُ رُوَاءً حِـيْنَ يَبْـرِيْهَـا
أَنـا المُـقَـطَّـرُ مِـنْ حُـبٍّ وَمِـنْ وَلَـهٍ
وَفِي الضُّلُوْعِ صَـبَـابَاتٌ أُعَـانِيْـهَـا
شَـرَّشْـتُ في العِـشْقِ حَـتَّى صِـرْتُهُ وَطَنَاً
وَغَـالَنِي بِكَ يَا أَغْلَى غَـوَالِيْـهَـا
إِنَّ المَحَـبَّـةَ لا تَشْـفِي أَحِـبَّـتَـهَـا
إِلاَّ إِذَا كَـانَ ذَوْبُ القَلْبِ يَسْـقِـيْـهـا

**

فَيَا رَسُوْلَ الهُدَى يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ
هَذِي البَسِيْطَةُ أَوْ ضَمَّتْ فَيَافِيْهَا
نَفْدِيْكَ بِالنَّفْسِ ، وَالأَرْوَاحُ هَيِّنَةٌ
أَلاَّ يَمَسَّكَ لَوْ في الحُلْمِ شَانِيْهَا
وَاللهِ مَا زَالَ فِيْنَا مَنْ يُرَدِّدُهَا
حُبَّاً ، وَتَمْلِكُهُ أَسْمَى مَعَانِيْهَا :
تَأْبَى النُّفُوْسُ بِأَنْ تُؤْذَى وَلَوْ عَرَضَاً
وَأَنَّهَا اَمِنَاتٌ بَيْنَ أَهْلِيْهَا
أَنْشَأْتَ بِالحُبِّ أَجْيَالاً ، وَقُمْتَ لَهَا
بِالخَيْرِ وَالعَدْلِ وَالحُسْنَى تُؤَاخِيْهَا
(لا يُؤْمِنَنْ أَحَدٌ حَتَّى يَكُوْنَ لَهُ
مِنْ نَفْسِهِ لأَخِيْهِ مَا يُكَافِيْهَا )
أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوْبِ المُؤْمِنِيْنَ بِمَا
وَجَّهْتَهُمْ لِهُدَى الرَّحْمَنِ تَوْجِيْهَا
وَالغَرْبُ لَوْ أَنْفَقَتْ في الأَرْضِ مَا حمَلَتْ
مَا أَلَّفَتْ بَيْنَ فَرْدٍ في نَوَاحِيْهَا

صَـفَـحْتَ حَـتى عَنِ الأَدْنَيْنَ تَكْرِمَـةً
وَكُنْتَ أَكْـرَمَ مَنْ يَعْـفُـو مُـسِـيْـئِـيْـهَـا
لَكِنْ إِذَا سِـيْمَ دِيْنُ اللهِ وَانْتُـقِـضَتْ
أَرْكَـانُهُ ؛ فَلْيُـوْثُ الغَـابِ تَحْـمِـيْـهَـا
تَرَى البَـرَاكِـيْنَ ثَارَتْ مِنْ مَكَامِنِهَـا
وَالأَرْضَ قَدْ سُعِّرَتْ مِنْ تَحْتِ مَاشِيْهَا
وَالْمُسْلِمِـيْنَ كَـأَنَّ الجَـوَّ زَمْـجَـرَةٌ
وَالمَاءَ نَارٌ وَقَـدْ فَـاضَتْ شَـوَاطِيْـهَـا
وَالنَّاسُ مَـائِجَـةٌ فِي النَّاسِ هَائِجَـةٌ
تَشِـيْبُ مِنْ هَوْلَ مَـا تَلْقَى ذَرَارِيْهَـا
يَسْـتَنْزِلُوْنَ عِـقَـابَ اللهِ فِي طُغَمٍ
تَرَى جَـهَنَّمَ قَـبْلَ الحَـشْـرِ تَشْـوِيْهَـا
هَذِي الشُّـعُـوْبُ إِذَا أَطْلَقْتَ عَـزْمَـتَـهَـا
كَـانَتْ أَعَـاصِـيْـرَ قَـدْ هَبَّتْ سَـوَافِـيْـهَـا
لَكِنَّهَـا سُـجِنَتْ فِي أَرْضِـهَـا فَـغَـدَتْ
مِـثْلَ اللُّيُـوْثِ إِذَا سِـيْـقَتْ لِرَامِـيْـهَـا

وَكَـــالخُـــيُـــوْلِ إِذَا قَطَّعْتَ أَرْجُلَهَـــا
وَكَـالصُّـقُـوْرِ إِذَا قُـصَّتْ خَـوَافِـيْـهَـا
وَكَـــالمِيَـــاهِ إِذَا لَـمْ يَجْـــرِ سَلْسَلُهَـــا
فَكَيْفَ تَسْـقِي وَطُوْلُ اللَّبْثِ يُبْلِيْـهَـا

**

وَإِنَّهَـا شِـرْعَـةُ الرَّحْـمَنِ ؛ مَـا فَـتِـئَتْ
عِـصَـابَةُ البَـغْيِ في الدُّنْيَـا تُعَـادِيْهَـا
وَالحَـاقِـدُوْنَ عَلَى الإِسْـلامِ مَـا حَـقَـدُوا
إِلاَّ لأَنَّـا عَـــبَـــدْنَا اللهَ تَنْزِيْهَـــا
فَـالحِـقْـدُ لَيْسَ جَـدِيْدَاً في عَـقِـيْـدَتِهِمْ
تُخْـفِي وتُبْطِنُ ، وَالتَّـارِيْخُ يُبْـدِيْهَـا
فَـأَظْهَـرَتْ عَلَنَاً مَـا كَـانَ مُـسْـتَـتِـرَاً
وَصَـبَّتِ السُّمَّ مِنْ حِـقْـدٍ أَفَـاعِـيْـهَـا
الكَـاذِبُوْنَ إِذَا أَبْدَوْا قَـــدَاسَـــتَـــهُمْ
فَـــإِنَّمَـــا خُلِقُـــوا الحِـــرْبَاءَ تَمْـــوِيْهَـــا

نَحْنُ المُحِبُّوْنَ كُلَّ الأَنْبِيَاءِ مَعَاً
وَلا نُفَرِّقُ بَادِيْهَا وَتَالِيْهَا
وَإِنَّ (عِيْسَى) (كَمُوْسَى) مِثْلَ (أَحْمَدِنَا)
اللهُ يَأْمُرُنَا في أَنْ نُسَاوِيْهَا
لَكِنَّهُمْ كَفَرُوا بِالأَنْبِيَاءِ وَمَا
مِنْ شِرْعَةِ الكُفْرِ أَنْ تَرْضَى بِدَاعِيْهَا
وَاللهِ مَا جَرُؤَتْ بِالبَغْيِ عُصْبَتُهُمْ
إِلاَّ لأَنَّا ضَلَلْنَا في دَيَاجِيْهَا
لَوْ كَانَ في العُرْبِ وَالإِسْلامِ (مُعْتَصِمٌ)
أَوِ (الرَّشِيْدُ) لَكَانَ السَّيْفُ مُخْزِيْهَا
لَكِنَّنَا مِزَقٌ عَاشَتْ مُمَزَّقَةً
وَأُمَّةٌ تَرَكَتْ آثَارَ هَادِيْهَا
وَأُمَّةٌ أَطْلَقَتْ حُكَّامُهَا يَدَها
في جَيْبِهَا فَهْيَ : (حَامِيْهَا حَرَامِيْهَا)
وَاسْتَأْسَدَ الغَرْبُ في أَرْبَاضِنَا وَعَدَتْ
عَلَى البَرِيَّةِ مِنْ شَرٍّ عَوَادِيْهَا

وَلَيْسَ لِلْعَـقْلِ مِـيْـزَانٌ بِشِـرْعَـتِـهِمْ
مِـيْـزَانُهُمْ قُـوَّةٌ في صَفِّ عَـاتِيْـهَـا
فَـخَـاطِبِ الغَـرْبَ بِالثَّوْرَاتِ تَفْـهَـمُـهَا
وَقُلْ (أَعِـدُّوْا) لَـهُمْ نَارًا سَنُذْكِـيْـهَـا
كَـذَا نُخَـاطِبَ أَقْـوَامَـاً لِتَـسْـمَـعَنَا
بِالسَّـيْفِ وَالرُّمْحِ وَالرَّشَّـاشِ نَحْكِيْـهَـا

**

وَيَا رَسُـوْلَ الهُـدَى شَـاقَـتْكَ عَـادِيَةٌ
إِنَّ الفَـوَارِسَ نَادَتْهَـا مَـذَاكِـيْـهـا
نَامَتْ بِأَغْـمَـادِهَا هَذِي السُّيُـوْفُ فَـمَنْ
سَـيَنْتَـضِي لِعَـدُوِّ اللهِ مَـاضِـيْـهَـا؟!
مَـا ذَلَّ قَـوْمٌ عَلَوْا صَـهْـوَاتِ خَـيْلِهِمُ
فَـالخَـيْلُ بِالخَـيْـرِ مَـعْـقُـوْدٌ نَوَاصِـيْـهَـا
أَشْكُو إِلَيْكَ وَمَا الشَّكْوَى سِوَى ضَـعَةٍ
مِنَ الضَّـعِـيْفِ إِلى مَنْ سَوْفَ يُشْكِيْـهَـا

عَـاثَتْ بِنَا يَدُ أَمْـرِيْكَا ، وَمِنْ عَـجَبٍ
أَنْ يُصْبِحَ الذِّئْبُ في القُطْعَانِ رَاعِـيْهَـا
وَخُـوِّفَ الزُّعَـمَـاءُ اليَـوْمَ سَطْوَتَهَـا
فَـأَلْهُـوْهَا عَلَى الأَكْـوَانِ تَأْلِيْـهَـا
وَاسْـتَـعْـبَـدَتْنَا فَـمَنْ مِنَّا سَـيُنْقِـذُنَا
وَمَنْ بِسَـيْنَاءَ مِنْ سَـيْنَاءَ يُنْجِـيْـهَـا
وَمَنْ سَـيَـرْفَعُ في الطُّوْفَـانِ أَشْـرِعَـةً
إِنَّ السَّـفِـيْنَةَ قَـدْ دُكَّتْ صَـوَارِيْهَـا
وَأُطْفِـئَتْ في اللَّيَـالِي السُّـوْدِ أَعْـيُنُنَا
وَقَـادَنَا أَلْفُ ذِئْبٍ في غَـوَاشِـيْـهَـا
وَضُلِّلَتْ في رِمَـالِ البِـيْـدِ قَـافِلَتِي
وَمَـاتَ في وَسَطِ الصَّـحْـرَاءِ حَـادِيْهَـا
وَسَـوَّدَتْ أَعْـبُـدِي أَشْـقَى أَعَـادِيْهَـا
وَعَـبَّـدَتْ سَـادَتِي أَدْنَى مَـوَالِيْـهَـا
وَحُكِّمَتْ في مَـغَـانِيْنَا رُوَيْبِـضَـةٌ
وَعَـمَّـهَـا الظُّلْمُ قَـاصِـيْـهَـا وَدَانِيْـهَـا

فَـابْعَثْ إِلَيْـهَـا رَسُـوْلاً مِنْكَ يَرْفَـعُـهَـا
إِنَّا غَـــــرِقْنَا وَهَذَا اليَمُّ يَطْوِيْهَـــــا
وَانْظُرْ إِلَيْنَا بِعَـــــيْنٍ إِنَّنَا فِـــــرَقٌ
قَـدْ زَرَّعُـوا الشَّـوْكَ في عَـيْنَيْ بَوَاكِـيْـهَـا
وَيَا حَـبِـيْـبِي ، وَلَـمْ أَنْطِقْ بِهَـا تَرَفَـاً
وَأَنْتَ تَمْـلأُ مِنْ عَـيْنِي مَـرَائِيْـهَـا
وَأَنْتَ تَحْتَ شِـغَـافِ القَلْبِ تَسْكُنُنِي
وَأَنْتَ تَحْتَ شَـفِـيْفِ الرُّوْحِ تَسْـبِـيْـهَـا
وَأَنْتَ تَحْـبِسُ أَنْفَـاسِي إِذَا شَـهَـقَتْ
وَأَنْتَ تَمْلِكُ مِنْ نَبْـضِي ثَوَانِيْـهَـا
وَأَنْتَ عَـيْنِي إِذَا مَـا أَعْـيُنٌ نَظَرَتْ
وَأَنْتَ أَنْتَ دِمَـاءُ القَلْبِ تُجْـرِيْهَـا
أَتَيْتُ أَعْـتَـابَكَ الغَـرَّاءَ مُلْتَـمِـسَـاً
قَـبُـوْلَ أَعْـذَارِ مَنْ فِـيْكُمْ يُؤَدِّيْهَـا
فَـإِنْ قَـبِلْتَ بَذْلَنَا كُـفْـئَـهَـا دَمَنَا
وَلَمْ نَعُدْ بَعْدَهَا مِنْ مُسْتَـمِـيْـحِـيْـهَـا